فلا يرده وقال بعض العلماء من اعطي ولم يأخذ سأل ولم يعط وقد كان سري السقطي يوصل الى احمد بن حنبل شيئا
فيرده فقال له السري يا احمد احذر آفة الرد فانها اشد من آفة الاخذ فقال له احمد اعد علي ما قلت فاعاده
فقال احمد ما رددت عليك الا لان عندي قوت شهر فاحبسه لي عندك فاذا كان بعد شهر فانفذه الي
وقد قال العلماء يخاف في الرد مع الحاجة عقوبة من ابتلاء بطمع او دخول في شبهة او غيره فاما اذا كان
ما اتاه زايدا على حاجته فلا يخلو اما ان يكون حاله الاشتغال بنفسه او التكفل بامور الفقراء والانفاق
عليهم لما في طبعه من الرفق والسخاء فان كان مشغولا بنفسه فلا وجه لاخذه وامساكه ان كان طالبا
طريق الآخرة فان ذلك محض اتباع الهوى وكل عمل ليس لله فهو من سبيل الشيطان او داع اليه ومن
حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه ثم له مقامان احدهما ان ياخذ في العلانية ويرد في السر او يترك في
السر وهذا مقام الصديقين وهو شاق على النفس لا يطيقه الا من اطمأنت نفسه بالرياضة والثاني
ان يترك ولا ياخذ ليصرفه صاحبه الى من هو احوج منه او ياخذ ويوصل الى من هو احوج فيفعل كلاهما في
السر وكلاهما في العلانية وقد ذكرنا ان الافضل اظهار الاخذ واخفاؤه في كتاب اسرار الزكوة مع جملة
من احكام الفقر فليطلب منه وامتناع احمد عن قبول سري السقطي انما كان لاستغنائه عنه اذ كان
عنده قوت شهر ولم يرض لنفسه ان يشتغل باخذه وصرفه الى غيره فان في ذلك آفات واخطارا والورع
يكون حذرا من مظان الآفات اذ لم يأمن مكيدة الشيطان على نفسه وقال بعض المجاورين بمكة كان عندي
دراهم اعددتها للانفاق في سبيل الله فسمعت فقيرا قد فرغ من طوافه وهو يقول بصوت خفي جائع
كما ترى وعريان كما ترى فما ترى فيما ترى يا من يرى ولا يرى فنظرت فاذا عليه خلقان لا تكاد تواريه
فقلت في نفسي لا اجد لدراهمي موضعا احسن من هذا فحملتها اليه فنظر اليها ثم اخذ منها خمسة دراهم فقال
اربعة ثمن مئزرين ودرهم انفقه ثلاثا فلا حاجة لي الى الباقي فرده قال فرايته الليلة الثانية وعليه
مئزران جديدان فهجس في نفسي منه شيء فالتفت الي فاخذ بيدي فاطافني معه اسبوعا كل شوط منها

في جوهر

في جوهر من معادن الارض يتخشخش تحت اقدامنا الى الكعبين منها ذهب وفضة وياقوت ولؤلؤ
وجوهر ولم يظهر للناس فقال هذا كله قد اعطانيه فزهدت فيه وانا آخذ من ايدي الناس لان هذا اثقال
وفتنة وذلك للعباد فيه رحمة ونعمة والمقصود ان الزيادة على قدر الحاجة انما تاتيك ابتلاء وفتنة
وذلك لينظر الله اليك ماذا تعمل فيه وقدر الحاجة ياتيك رفقا بك فلا تغفل عن الفرق بين الرفق
والابتلاء قال الله عز وجل انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وقد قال صلى الله
عليه وسلم لا حق لابن ادم الا في ثلث طعام يقيم صلبه وثوب يواري عورته وبيت يكنه فما زاد فهو حساب
فاذا انت في الاخذ في اخذ الحاجة عن هذه الثلاث مثاب وفيما زاد عليها ان لم تعص الله تعالى عليه
تعالى متعرض للحساب وان عصيت الله عز وجل انت متعرض للعذاب ومن الاختبار ايضا ان تعزم على
ترك لذة من اللذات تقربا الى الله عز وجل وكسرا لصفة النفس فياتيك عفوا صفوا ليمتحن به
قوة عقدك فالاولى الامتناع عنه فان النفس اذا رخصت في نقض العزم الفت نقض العهد وعادت
بعادتها ولا يمكن قهرها فرد ذلك مهم وهو الزهد فان اخذت وصرفته الى محتاج فهو غاية الزهد
ولا يقدر عليه الا الصديقون فاما اذا كان حالك السخاء والبذل والتكفل بحقوق الفقراء وتعهد
جماعة من الصلحاء فخذ ما زاد على حاجتك فانه غير زائد على حاجة الفقراء وبادر به الى الصرف اليهم ولا تدخر
فان امساكه ولو ليلة واحدة فيه فتنة واختبار فربما يحلو في قلبك فتمسكه ويكون فتنة عليك
فقد تصدى لخدمة الفقراء جماعة اتخذوها وسيلة الى التوسع في المال والتنعم في المطعم
والمشرب وذلك هو الهلاك ومن كان غرضه الرفق وطلب الثواب فله ان يستقرض على
حسن الظن بالله لا على اعتماد السلاطين الظلمة فان رزقه الله من حلال قضاه وان مات قبل
القضاء قضى الله تعالى عنه وارضى غرماءه وذلك بشرط ان يكون مكشوف الحال عند من يقرضه
فلا يغر المقرض ولا يخدعه بالمواعيد بل يكشف حاله عنده ليقدم على اقراضه على بصيرة ودين

Copyright © King Saud University